

معرض القاهرة للكتاب.. تنظيم دورة استثنائية أفضل من إغائه

ويقول أحمد عباس صاحب "دار عناوين" للنشر والتوزيع "إن الإعلان عن إقامة معرض القاهرة الدولي بعد بارقة أمل للعاملين في حقل صناعة النشر في مصر، فهي قلب صناعة الثقافة في الوطن العربي، والمعرض هو الأضخم من حيث عدد الدور المشاركة والرواد الزائرين".

ويضيف "إن هذا الافتتاح يشكل تحدياً ثقافياً للأثار التي خلفتها الجائحة، وما ترتب عليها من احتراقات ألقت بظلالها على كل مناحي الحياة، وحالة الشلل التي أصابت الوسط الثقافي نتيجة توقف الفعاليات والأنشطة، وإن هذا المعرض سيظهر مدى تغير مزاج القارئ والمثقف العربي".

ويقول الناشر محمد البعلي صاحب "دار صفاة" للنشر والتوزيع "أتوقع أن تنجح الدورة الجديدة لمعرض القاهرة الدولي للكتاب في إلقاء حجر في بحيرة النشر المصري التي تعاني من ركود منذ شهور، حيث يتوقع أن تصدر عشرات وربما مئات من الإصدارات الجديدة".



ويشرف على المعرض محمد البعلي، الناشر ورئيس تحرير "دار صفاة"، وحماد رشاد، مدير عام "دار صفاة"، ومحمد الحمادي، مدير عام "دار صفاة"، وأحمد عباس، مدير عام "دار صفاة"، ومحمد البعلي، مدير عام "دار صفاة".

كما يتوقع البعلي أن يزور مئات الآلاف من القراء والمهتمين معرض الكتاب بشر ما يحتاجونه من أحدث دور النشر سواء من الإصدارات الجديدة أو التي مرت فترات على صدورهم، حيث يمثل معرض القاهرة للكتاب دوماً قفزة مهمة لربط القراء بكتبهم وناشريهم المفضلين خاصة مع تراجع أعداد المكتبات ومنافذ توزيع الكتب في مصر خلال السنوات القليلة الماضية، الأمر الذي يزيد من أهمية المعرض كملتقى يربط القراء بالناشرين مباشرة.

لكن البعلي يتوقع في الوقت نفسه أن يواجه المعرض مجموعة تحديات تتمثل في المخاوف من فايروس كورونا وتعديل طريقة بيع التذاكر، وانشغال قطاع من الجمهور من الشباب والعائلات باختبارات المدارس وبعض الشهادات الجامعية، وبالتالي فإن التسويق للحدث سيحتاج إلى جهد أكبر من كل عام ومختلف نوعياً، خاصة وأن هذه الدورة ستقام في الصيف على غير المعتاد.



المعرض نافذة الناشرين والكتاب والقراء

القاهرة - عادت التساؤلات من جديد في مختلف الأوساط الثقافية حول مستقبل النشر في مصر والوطن العربي مع اقتراب أعمال الدورة الجديدة لمعرض القاهرة الدولي للكتاب المقرر إقامتها خلال الفترة من 30 يونيو الجاري وحتى 15 يوليو القادم بمركز مصر للمعارض الدولية تحت شعار "في القراءة حياة".

وتعود هذه التساؤلات بسبب تكبد قطاع النشر العربي الكثير من الخسائر مع استمرار جائحة كورونا التي تسببت في تراجع مبيعات الكتب بنسبة 75 في المئة خلال الريعين الأول والثاني من العام 2020 مقارنة بالعام السابق، ونتج عن ذلك إلغاء عدد كبير من الفعاليات ومعارض الكتب، وكان تأثيره كبيراً على سوق النشر في العالم العربي.

وقد استنكر الكثير من المتابعين من القراء والكتاب خاصة غياب البرنامج الثقافي والفني عن هذه الدورة وهو الذي طالما مثل سمة مميزة للمعرض، وعكس شخصيته الفريدة ووجهه التنويري منذ إنطلاقه عام 1969، إلى حد أن كتيرين رأوا في ذلك نية مبيتة للإطاحة بالنشاط الفكري للمعرض لصالح الجانب التسويقي للكتاب، ولكن للناشرين رأي آخر في التعامل مع واقع الحال في ظل وضع صحي استثنائي والشلل شبه الكلي الذي عانى منه قطاع النشر منذ 2020 وبداية انتشار جائحة كورونا وتعطل إصدار الكتب وحالات الإغلاق وتاجيل وإلغاء الكثير من المعارض العربية.

ويجمع عدد من الناشرين والأدباء المصريين على استثنائية الوضع الراهن وسط الظروف المترامية التي مر بها قطاع النشر ليس في مصر فحسب، وإنما في الوطن العربي بأكمله، وطالت آثارها المؤلف والناشر والقارئ، فهي لم تقتصر على جيل بعينه، بل جابت المدارس والجامعات والوسط الثقافي ككل.

ويرفض محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين العرب فكرة أن الظروف الوبائية لها دور أساسي في الإبتعاد عن القراءة رغم ما تواجهه معارض الكتاب من أزمة وتحديات كبيرة في مصر والعالم العربي، مؤكداً أن عودتها ستسهم في إعاقة حركة النشر خاصة أن مبيعات الكتب بالمكتبات المفتوحة سجلت انخفاً يصل إلى 90 في المئة مقارنة بالمبيعات قبل الأزمة.

ويقول الكاتب محمد الحمادي "لقد تأثرت صناعة النشر تأثراً واضحاً بجائحة كورونا، حتى أن الإصابة يمكن أن تكون في مقتل، فعلى الرغم من انتشار النشر والتسويق الإلكتروني وبيد الناشرين في العمل على ذلك، إلا أن المجتمعات العربية لم تدخل بعد عالم الفضاء الإلكتروني بشكل يسمح للناشرين بإقامة سوق فعالة ومرحة بالنسبة إليهم".

ويؤكد أن معرض القاهرة للكتاب الأكثر إقبالاً، وأنه حتماً سيسهم في إعاقة النشر رغم اعتقاده بأن الناشرين سيعتبرون إقامة المعرض هذه المرة بمثابة جس نبض للإقبال الجماهيري.

وتؤكد زهرة النقا في روحها، وتتقد العبودية تارة وتستلذ باستعباد الآخرين تارة أخرى، تتور على تقاليد بالية في بعض المواقع، ثم تعود لممارسة بعض السلوكيات التي كانت تستهجنها في مواقع أخرى، تحاول ترويض تناقضاتها، وإيجاد تبريرات لأفكارها وقناعاتها وسلوكياتها، كما أنها تحتفظ بقدرتها على المناورة والتخلص من المازق عبر ابتكار مخرج مناسبة لها، سلاحها في ذلك جمالها ونكاؤها وقوة شخصيتها، وقدرة على التأقلم مع المستجدات.

زهرة تختصر نساء في داخلها، تشتمل على عدة شخصيات في كيانها، من الصعب اختصارها بأوصاف بعينها، ذلك أنها بذاتها مسكونة بالحيرة والغربة والسحر والجنون والتمرد، تراها تتور على التنميط، ولا ترتضى البقاء في إطار بسجنها، تبحث عن حريتها التي لا تلوح في الأفق، الحزينة المأمولة التي تتحول بدورها إلى قيد إضافي، حيث يقودها الطواف من جمر إلى جمر، ويبقيها أسيرة النيران التي تعترك في وجدانها وتغريها عن عالمها وحياتها.

عمانية متمردة في رحلة مثيرة بحثاً عن حبيبها

«الطواف حيث الجمر».. شعلة التمرد النسائي تصدر بالإنجليزية



شخصية متمردة على القيود والعادات (لوحة للفنانة نور بهجت)

عن زوجها سالم، ولاسيما أنها تعلم بأن سالم قد مات، وأنها لن تتمكن من العثور عليه، وأن من الأسلم لها لو تقبل الإقتران به لأنه سيجمها وسيحافظ عليها، وكان بهيئته العدوانية وشكله الضخم يغير فضولها، وإعجابها المضمحل المشوب باحتقارها الملغى له.

يقف سلطان حائراً أمام فتنتها، وينساق وراءها على الرغم من سلطته لسانها، يرى فيها المرأة الحلم بالنسبة إليه، يحاول بشتى السبل إقناعها بالزواج منه، ويتبع أساليب مختلفة، منها اللجوء إلى تدبير قتل زوجها الذي تقتنر به في محطة من محطات ياسها ومغامرتها.

تحمّل زهرة النقا في روحها، وتتقد العبودية تارة وتستلذ باستعباد الآخرين تارة أخرى، تتور على تقاليد بالية في بعض المواقع، ثم تعود لممارسة بعض السلوكيات التي كانت تستهجنها في مواقع أخرى، تحاول ترويض تناقضاتها، وإيجاد تبريرات لأفكارها وقناعاتها وسلوكياتها، كما أنها تحتفظ بقدرتها على المناورة والتخلص من المازق عبر ابتكار مخرج مناسبة لها، سلاحها في ذلك جمالها ونكاؤها وقوة شخصيتها، وقدرة على التأقلم مع المستجدات.

زهرة تختصر نساء في داخلها، تشتمل على عدة شخصيات في كيانها، من الصعب اختصارها بأوصاف بعينها، ذلك أنها بذاتها مسكونة بالحيرة والغربة والسحر والجنون والتمرد، تراها تتور على التنميط، ولا ترتضى البقاء في إطار بسجنها، تبحث عن حريتها التي لا تلوح في الأفق، الحزينة المأمولة التي تتحول بدورها إلى قيد إضافي، حيث يقودها الطواف من جمر إلى جمر، ويبقيها أسيرة النيران التي تعترك في وجدانها وتغريها عن عالمها وحياتها.

تسخر الرجال المفتونين بها في خدمتها، تتحكم بهم كأنهم دوى، لسانها السليل خط دفاعها الأول أمام الراغبين بوصالها، الطامعين بانوثتها المتلصقين على مفاتنها، المتحرّقين شوقاً للتقرب منها والتعجب بجملها الساحر.

سالم، ابن عمّ زهرة وخطيبها الذي ابتلغته أفريقيا بنسائها وعولمها، يحضر طيفاً وخيالاً في الرواية من دون أي تجسيد، هو ظل الرجل الغائب الذي يرسم مسيرته أثناء المفترضة، يفرض خياراته عليها، ويبقيها أسيرة غيابه المضني وحضوره المستحيل.

هناك الأب التابع لأخيه يكون رهين قرارات وخيارات أخيه له ولاسره، لا يستطيع معارضته أو مناقشته، يفقد شخصيته أمامه، ما ينعكس على أحواله وأحوال أسرته، حيث يكون مستلب الإرادة، لكن في الوقت نفسه سيد البيت الذي يفرض على ابنته ما يفرض عليه، يتخلّى عن مسؤوليته كاب بطريقة غير مباشرة ليسلم مسؤولياته لأخيه يفكر ويقرر عنه.

عبودي الفتى الياغ ابن عمّ زهرة الذي تقرر الأسرة تزويجها له، يكون صغيراً لم يكمل عقده الثاني بعد، ولا تجد فيه زهرة نداءً أو كفاً لها، لا تجد فيه صورة الرجل الذي تتخيل وترغب، وتوقن أنه لن يسد مكان سالم، وسيجعلها ليسلم مسؤولياته لأخيه يفكر ويقرر عنه.

عبودي الفتى الياغ ابن عمّ زهرة الذي تقرر الأسرة تزويجها له، يكون صغيراً لم يكمل عقده الثاني بعد، ولا تجد فيه زهرة نداءً أو كفاً لها، لا تجد فيه صورة الرجل الذي تتخيل وترغب، وتوقن أنه لن يسد مكان سالم، وسيجعلها ليسلم مسؤولياته لأخيه يفكر ويقرر عنه.

لها مكانها ومكانتها الأثيرة المستحقة، وقد صدرت هذه الأيام مترجمة إلى اللغة الإنجليزية عن دار عرب في لندن، وترجمة المترجمة سواد حسين التي أنجزت عدداً من الأعمال الالفة ونقلتها إلى اللغة الإنجليزية.

طواف محمل بالجرم
تطوف زهرة بالأمكنة، ترتحل من بقعة لأخرى، تتسلح بغضب الأنثى ودهانها، تكون مكسورة الجناح تارة، ومتسلطة متحكمة تارة أخرى، تتكيف مع الظروف التي تجد نفسها مرمية في أتونها، ولا تستسلم تحت أي ظرف، تحتفظ بروحها المحاربة النائرة الباحثة عن مكان يليق بها ويعترف بوجودها وشخصيتها وأنوثتها، لا أن تكون تابلاً لرجل لا يقدر قيمتها، أو يحتفظ بها كشيء من أشيائه من دون أن يوليها الاعتبار اللائق بها.

الطواف يكون محملاً بالجرم المستعر في روحها، وبالحرائق المشتعلة في داخلها، جمر لا يستدل إلى تهدئة أو انطفاء، يبقى متجدداً دافعاً إياها لخوض غمار المغامرات ويمنحها طاقة لا تهدأ لقهري المستحيل أو التغلب على المشقات التي تعترض طريقها.

الطواف الذي يفترض أن يقودها إلى مستقر ينقلها من محنة لأخرى، يبقيها مكتوية بنيران الغربة التي تحملها معها في كيانها ووجدانها، غربة تكون جمرًا لا يهدأ أيضاً، تطوف من منفي إلى منفي، وما إن تشك بأنها قد استدلّت إلى ملاذ أمن حتى تدهمها أحداث غير متوقعة تجبرها على الرحيل حاملة جمرًا جديدًا أشد إيداء وقهراً من سابقه.

وهكذا بواليك، ترحل زهرة سمة مميزة لشخصيتها التي ظلت ثلاثة عقود متجذرة في مكان بعينه، في الجبل الذي يعد موطن الأسرة والأهل، حيث تصبغ امرأة غريبة في أي مكان يصله، تحاول تطويع المستجدات لصالحها،

بعد فوز الكاتبة العمانية جوخة الحارثي بجائزة مان بوكر الدولية لسنة 2019 عن روايتها "سيدات القمر"، تضاعف الاهتمام بترجمة الروايات العمانية والتي لها خصوصيتها مقارنة مع بقية الروايات العربية والخليجية، وفي هذا الصدد أعلنت الكاتبة العمانية بدرية الشحي منذ يومين عن صدور الترجمة الإنجليزية من روايتها "الطواف حيث الجمر" والتي تعتبر من أبرز الروايات العمانية.



تسلط الرواية العمانية بدرية الشحي في روايتها "الطواف حيث الجمر" الأضواء على مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ بلدها، تلك التي كانت تسم بالوجود العماني في زنجبار بأفريقيا، وكيف كانت حركات التمرد تعتمل في عدة بؤر هناك، وتندرج بوقوع كوارث تتسبب بماس تاريخية.

بالموازاة مع ذلك ترصد عدداً من التحولات الاجتماعية والتجارية والاقتصادية التي كانت تتفاعل وتتفجر بطرق لم تكن تخلو من قسوة ووحشية عبر شخصياتها التي تتزقن بالناقض والتناقضات، ولا تتفلسف كثيراً في محاولة فهم التغيرات التي تجتاحها، بل تضي مع الموجات وكأنها جزء من حركة المشهد بتخطاها وغرابه وجونته.

المرأة المتمردة

بطلة الرواية زهرة هي الراوية التي ترتحل في داخلها وفي دواخل الشخصيات التي تصوّرهم ببراعة، تكون مفتاح الكشف عن واقع المرأة في جبال عُمان وسهولها ومناطقها الشاسعة، ناهيك عن تصويرها الدقيق لواقع المرأة في أفريقيا، وكيف أنّ الاستعباد كان متعدد الأشكال والوجوه والصيغ.

تحوّلت رحلة زهرة المتمردة إلى رحلة للبحث عن الذات، رحلة الهروب من القيود والأعراف التي أصبحت بمثابة سجون لها إلى رحابة الحرية المفترضة، رحلة إلى الأعماق والدواخل على الرغم من أنها كانت متقنعة بزرائع متعددة كفيها بإقناعها، أو تبرير فراها إلى الأفاصي.

أسئلة كثيرة تثيرها الرواية، هل حقاً مضت زهرة للبحث عن ابن عمها وحبيبها سالم الذي ضاع ومات في أفريقيا؟ هل كانت تبحث عن ذاتها أثناء رحلتها تلك؟ علام غررت زهرة أثناء هروبها من منطقتها الجبلية إلى أفريقيا؟ وهل نجحت في تحقيق حلمها بالوصول إلى حبيبها الراحل؟ هل حقاً خاضت مغامرتها المجنونة من أجل رجل غائب أم أنها كانت تبرهن لنفسها أنها قادرة على كسر هيمنة الرجال على حياتها وعالمها والمضي في دربها بعيداً عن أية وصاية ذكورية قاهرة؟ هل كانت زهرة ضحية أم تراها استعنت دور الجلال بعد تجارب مريرة؟ هل يمكن للضحية أن تتحول إلى جلال؟

بطلة الرواية تطوف
محملة بالجرم المستعر
في روحها وبالحرائق
المشتعلة في داخلها دون
أن تهدأ أو تنطفئ

زهرة رمز للتمرد والثورة النسوية، رمز لاسي والقهري في الوقت نفسه، تحمل شعلة التمرد في كيانها وتهرب من واقع ماساوي إلى واقع أشدّ ماساوية، تشكل حول نفسها جدار حماية، أو قوقعة تدفع عنها أذى الآخرين المترصنين بها، تجاهد للمحافظة على نباتها وصمودها وسط ضوضاء تحاصرها وتوشك على إغراقها وتضييعها.

تعدّ رواية "الطواف حيث الجمر" التي صدرت في أكثر من طبعة عربية، من أبرز الروايات في تاريخ الرواية العمانية،